الكلية : التربية الاساسية / حديثة

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م.د احمد شهاب أحمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الدويلات الاسلامية في المشرق

اسم المادة باللغة الانكليزية : History of Islamic states in the Levant

❁ أسباب قيام الدويلات الاسلامية في المشرق الاسلامي

نشطت الدعوة العباسية في اقليم خراسان ولعب الفرس دوراً ظاهراً فيها ، لم تستطع ان تقدر قوة هذا العنصر وخطورته على وجودها حتى تجلى ذلك المظهر في النزاع الذي قام بين الامين والمأمون على الخلافة وهو في الحقيقة نزاع بين العرب والفرس انتهى بسيطرة هؤلاء على شؤون الخلافة وتطلعهم الى اقامة كيانات سياسية شبه مستقلة عن مركز الخلافة كالإمارة الطاهرية في خراسان ثم الصفارية في سجستان والسامانية في اقليم ما وراء النهر .

ولم يكن الفرس وحدهم الذين اثروا في سياسة الدولة العباسية فقد لعب الاتراك والديلم والسلاجقة من بعدهم دوراً خطيراً في رسم الاتجاهات السياسية للدولة وما رافق ذلك من انحطاط هيبة الخلافة وتضائل نفوذ الخليفة وابعاد العناصر العربية عن السلطة فتهيأت الظروف في هذه المرحلة لظهور تيارات اجتماعيه و سياسيه عنيفة حاولت النيل من مركز الخلافة كحركتي الزنج و القرامطة.

وحين استفحل امر البويهيين في بغداد ازداد وضع الخلافة سوءاً وتحكم الأمراء في اقاليم الدولة المختلفة فأصبحت فارس في يد علي بن بويه وبلاد الري والجبل واصفهان بيد اخيه الحسن والموصل وديار بكر والربيعة ومضر في ايدي بني حمدان. اما مصر والشام فخضعت للطولونيين ثم الاخشيديين والفاطميين من بعدهم واستقر السامانيين بحكم ما وراء النهر.

ولم يكتف البويهيين بفرض سيطرتهم الكاملة على الخلافة فحسب بل فكروا في مصاهرة العباسيين تدعيما لسلطانهم السياسي من جهة ومحاولة لصبغ الخلافة بالصبغة الفارسية من جهة اخرى .

غير ان البويهيين ما لبثوا ان ضعف امرهم ونازع أمرائهم فانتهى نفوذهم على ايدي السلاجقة الذين دخلوا بغداد في سنة ٤٤٧هـ ومارسوا نحو الخلافة سياسة لا تختلف عن سياسة اسلافهم البويهيين من حيث فرض سيطرتهم على شؤون الدولة غير انهم كانوا يعترفون بشرعية الخلافة فوقفوا الى جانب العباسيين في صراعهم مع اعدائهم الفاطميين الذين نجحوا في اجتياح المغرب العربي ومن ثم الانتقال الى مصر واتخاذها مركزا لهم فاسترد العباسيون نفوذهم بعد ان هزم الفاطميون امام السلاجقة الذين تدفقوا بإعداد كبيره على بلاد الشام واسيا الصغرى .

وخلال هذه المرحلة ضل العرب يتطلعون لتحرير الخلافة من العناصر الداخلية ويعملون على اعادة وجهها العربي فكانت الموصل والجزيرة مقراً للقبائل العربية من ال حمدان، وكانت بلاد الموصل والجزيرة مقراً للقبائل العربية من ال حمدان وبني عقيل وبني مرداس الذين حملوا اللواء العربي في الدولة العباسية .

وقد انعكس تردي الاوضاع السياسية على المجتمع في هذه الفترة فساءت احواله الاقتصادية والاجتماعية فلم تكن حركة الزنج الا محاولة محدودة الافق استهدفت تحرير الرقيق من الزنوج الذين استخدموا في السواد من العراق وعانوا من الاستغلال والحرمان وقد استلزم منهم القضاء على هذه الحركة الكثير من الاموال التي استنزفت موارد الدولة وعرضها لأزمة اقتصادية عنيفة.

وواجهت الخلافة العباسية حركة اخرى متشعبة الاهداف تلك هي الحركة الاسماعيلية التي بدأت في القرن الثاني للهجرة بتمازج عدة فرق من الغلاة ولعل بعضها كان من اصل فارس او سرياني او اصولاً اخرى، وقد نازعت الحركة الاسماعيلية الخلافة العباسية مدة طويلة وعملت جاهدة لإعادة الخلافة الى العلويين.

اما حركة القرامطة وهي احد أوجه الدعوة للعلويين فقد عملت على عدم استقرار المجتمع العربي في العصر العباسي والاخلال بأمنه وثرواته وقد كثر اعتراضهم لقوافل الحجاج واكثروا الفساد في ارجاء الدولة العباسية. وقد عانت الخلافة العباسية في هذه المرحلة أيضا من تعاظم نفوذ الحريم وتدخلهن في سياسة الدولة وقد اثمرت هذه الفوضى ثمار مرة للدولة العباسية فسنحت المجال امام المتذمرين والطامعين للوقوف في وجه العباسيين، فنفصلت الولايات البعيدة عن مركز الخلافة نتيجة اطماع وطموحات شخصية غير ان هذه الولايات كانت تعترف بالخلافة اعترافاً ظاهرياً ليس له اثر فعلي في اغلب الاحيان فهي تنظر الى الخليفة على انه السلطة الروحية المطلقة التي ينبغي دينياً نيل تعضيدها ومساندتها على الرغم من الضعف الذي انتاب الخلافة العباسية في هذه المرحلة من تاريخها وانطلاقاً من هذا الواقع نجد ان حكام هذه الولايات او الامارات ضلوا يسعون للحصول على تأييد الخافة ودعمها الروحي ليكسب حكمهم الصفة الشرعية امام رعاياهم بإعتبار ان الخليفة هو مصدر قوة المسلمين ولم يسعوا قط الى إقامة ملكهم بعيدًا عن سلطان الخلافة الاسم على الاقل وقد تمثل ذلك في حرصهم على ارسال الاموال المقرره الى دار الخلافة في بغداد وتطلعهم الى الحصول على الالقاب التقليد بحكم ولايتهم وامام هذا الولاء العميق للخلافة العباسية في تلك المرحلة ضلت الخلافة قائمة على الرغم من فترات الضعف الشديدة التي مرت بها ووقوعها تحت استبداد الاتراك والديلم والسلاجقة .

❁ الطاهريون في المشرق الاسلامي وعلاقتهم بالخلافة:

قدم الطاهريون خدمات جليلة للخلافة العباسية في شته الميادين العسكرية منها والمدنية، فبادلتهم الخلافة ذلك وأسندت إليهم مناصب هامة فقاموا بواجبهم على ما كانت تصبوا اليه الخلافة.

أسند الخليفة المأمون مهمة مواصلة القضاء على ثورة نصر بن شبت العقيلي، الى عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وقد نجح عبد الله في تحقيق انتصارات طيبة في هذه الجبهة وقد أثلجت هذه الانتصارات صدر والده الذي أرسل الى رسالة يحثه فيها على مواصلة العمل لخدمة الخلافة ونشر العدل واقامة الدين وجاء فيها ((... فعليك بتقوه الله وحده لا شريك له ... فإن الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عبادك ، والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم... والحق لدمائهم والأمن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم... وليكن أول ما تلزم لنفسك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس ... ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر واذا كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف المؤونة عنهم نمت)).

وجاء فيها أيضاً : ((ولا تتهمن أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره... وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ... وإذا عاهدت عهداً ففي به)). لله در طاهر بن الحسين فقد جاءت رسالته جامعة مانعة وهي في الحقيقة غنية عن التعليق ويكفي رأي الخليفة المأمون في هذه الرسالة إذ علق عليها قائلاً : ((ما بقي أبو الطيب يعني طاهر بن الحسين ـ شيئاً من أمور الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصه به)).

واصل عبد الله بن طاهر محاولاته للقضاء على ثورة نصر التي أقضت مضاجع الخلافة وأرهقتها وهزت مكانتها لهذا لم تتردد الخلافة في إرسال الحملات تلو الحملات إلا أن نصر كان يواجهها بقوة وجسارة، ومن ألامور التي كانت تؤرق الخلافة في هذه ألاحداث هو خوفها من انضمام القبائل العربية في بلاد الشام الى ثورة نصر فيزداد ويتسع الخلاف لتصبح دائرة الصراع تتخذ طابعاً إقليميا ما بين العراق والشام. وبسبب مواصلة القتال شعر نصر بضعف موقفه وأنه لا يستطيع أن يواصل فطلب الأمان له

ولمن معه، ويبدو أن الخلافة هي الأخره كانت قد تعبت وأرهقت فوافقت على إعطائه الأمان ، وجاء في رسالة وصلت الى نصر بن شبت ((فإن كنت للدين تسعه بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين... وان كنت للدنيا تقصد فاعلم أمير المؤمنين غايتك فيها ... فإن استحققتها وأمكنه ذلك فعلى بك)). وهكذا أجهض الطاهريون ثورة كانت من الممكن ان تزعزع أمن الخلافة .

كذلك أسند الخليفة المأمون الى عبد الله بن طاهر مهمة القضاء على الثورة التي تفجرت في مصر عام ٢١١هـ / ٨٢٦م إذ توجه عبد الله على رأس قواته الى مصر، وعندما وصل الى هناك كتب الى عبد لله بن السري رسالة يطلب فيها إنهاء التمرد، ولكن أبن السري لم يستجيب لطلب المأمون وانما حاول أن يقدم لو رشوة على يكسبه الى جانبه وكانت مكونة من ألف وصيف ووصيفة ومع كل واحد منهم ألف دينار وسيرهم ليلاً فردهم أبن طاهر وكتب إليه: ((لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً بل أنتم بهديتكم تفرحون، أرجع إليهم فلنأتنيهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)). ضرب عبد لله بن طاهر حصاراً شديداً على مدينة الفسطاط وقد تحسن موقفه عندما وصلت إمدادات من بغداد بالإضافة الى انضمام علي بن عبد العزيز الجروي الذي كان منافساً لإبن السري في مصر وعندما طال الحصار وشعر ابن السري ورجالى بالضيق والقلق طلبوا ألأمان لأنفسهم فأمنهم عبد الله بن طاهر، ان من الطبيعي أن تكسب هذه انتصارات عبد الله بن طاهر مكانة عالية في بلاط المأمون ،

وقد كان هذا مدعاة لتدخل بعض المقرضين والوشاة الذين حاولوا تحريض الخليفة ضد عبد الله بن طاهر وأوعزوا إليه بضرورة اختبار مده إخلاصه وولائه للدولة ، ورغم ثقة المأمون في قائده إلا أنه أراد أن يقطع الشك باليقين ، فأرسل الى مصر جماعة لا يشك عبدلله بن طاهر في نواياهم ولمحوا له إمكانية الإنفصال عن الخلافة وأنه لديه الامكانيات التي تلكنه من ذلك إلا أن أبن طاهر رد عليهم بصوت عال أنه يرفض هذا الامر وأنه لن يخون اليد التي أنعمت عليه وطلب منهم عدم تكرار هذا الحديث أمامه. علم المأمون بحقيقة هذا الامر فزاد تقديره واعجابه بهذا القائد وأظهر بذلك عبر رسالة كتبها وزير المأمون الى عبد الله جاء فيها : ((فإنا ومن قبلنا نتذكر سيرتك، حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة واللهان ومواضعهُما، ولا نعلم سائس جند ولا رعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد المقدرة عمن أسفه)). ولكي يدلل على هذه الثقة بصفة

عملية أسند الخليفة ولاية مصر الى عبد الله ولاية عامة (أي له الصلاة والخراج) وبعد أن أطمأن عبد الله الى عودة البدوء والطمأنينة الى مصر أستأذن الخليفة في العودة الى بغداد، وكان في استقبالى كبار رجال الأسرة العباسية وأعيان الدولة وعلى رأسهم العباس بن المأمون وأخوه المعتصم ، هذا ومن الجدير بالذكر أن الطاهريون تبوأ المناصب العالية فهاهم يتولون شرطة بغداد، إذ كان صاحب الشرطة ينوب عن الخليفة في حالة غيابه عن بغداد فاسحاق بن إبراهيم الطاهري ناب عن المأمون في بغداد عندما خرج الأخير لحرب الروم، وعند غياب الخليفة لا تقتصر مهام صاحب الشرطة على النظر في المظالم ، وانما يصبح مفوضاً من قبل الخليفة في مراقبة شؤون الدولة، فقد قام اسحاق وبأمر من الخليفة المأمون بامتحان العلماء والقضاة ومعاقبة من لم يقر منهم بالقول بخلق القران .

هذا وقد زاد نفوذ الاسرة الطاهرية قوة في عهد الخليفة المعتصم بالله الذي أقام في سامراء تاركاً بغداد للطاهريين كنواب عنه وهنا يصبح الأمير الطاهري بمثابة الحاكم العسكري العام لبغداد نيابة عن الخليفة ورغم ذلك فأن بعض المصادر تحاول أن تضلل القارئ حول الشك في علاقة الأسرة الطاهريه بالخلافة العباسية أثناء حكم الخليفة المعتصم بالله.

ويبدو أن العلاقة ظلت بين الطرفين طيبة مبنية على التعاون والتعاضد فلا عجب أن يعتبر الطاهريون أنفسهم حراساً للمملكة وهذا يظهر من خلال دورهم في الحرب الأهلية التي وقعت بين الأخوين المستعين والمعتز، إذ توقفت الحرب بفضل تدخلهم ونجاحهم في إقناع الخليفة المستعين، أن يتخله عن الملك لأخيه اي لانهم ؛ أي الطاهريون ومن يقف الى جانبهم أدركوا بأن الامور تسير في غير صالحهم وأن كفة الاتراك المساندين للمعتز أكثر رجحاً . يضاف الى ذلك ان الطاهريين ساعدوا الخلافة في القضاء على العلويين وثوراتهم، ففي عام ٢٥٠هـ / ٨٦٤م ظهر يحيه بن عمر في الكوفة ووجد من يناصره هناك فقام محمد بن عبد الله بإرسال قوات مسانده الى وأليه على الكوفة حته تلكن من هزيمة يحيه بن عمر ومقتله، وحمل رأسه الى الخليفة في بغداد، وفي عام ٢٥٣هـ / ٨٦٧م توفي محمد بن عبد الله بن طاهر، فألت الامارة الى أخيه عبيد الله ويذكر أن الخليفة المعتز حزن حزناً شديداً على وفاة محمد بن عبد الله، وعلى حد قول الخليفة أن

الاتراك كانوا يخشون بأس الامير الطاهري ويحرصون على أرضاء الخليفة خوفاً من مناصره الطاهريين له في بغداد.

❁ دور الطاهريين في أحداث المشرق الاسلامي

ظهرت في المشرق الإسلامي مجموعة من الحركات الاستقلالية هددت سيادة الخلافة وهيبتها في تلك المناطق، مما دفع بالخلافة وأبناء الاسرة الطاهرية أن يقفوا ضد هذه الحركات بالمرصاد والمطاردة وقد اعتمت الخلافة على الطاهريين في تلك المناطق اعتماداً يكاد يكون كلها. و كانت أكثر هذه الحركات خطورة تلك التي قادها بابك الخرمي في منطقة أذربيجان عام ٢٠١هـ وانتشرت آراءه في المناطق المجاورة لها ومما زاد في خطورة هذه الحركة تلقيها المساعدات من العدو البيزنطي الذي كان يعادي الخلافة، وفي أول الأمر أسند الخليفة المأمون محاربة بابك الى محمد بن حميد الطائي ودارت بين الطرفين ست حروب طاحنة قتل خلالها محمد بن حميد، فحزن عليه الخليفة المأمون وتعاظم أمر بابك وهنا اسند الخليفة قيادة القوات الى عبد الله بن طاهر الذي أخذ بدوره يستعد للمواجهة، وسار على رأس قواته صوب أذربيجان إذ كان يقيم بابك الخرمي . فوقعت بين الطرفين صدامات متعددة اجبر على أثرها بابك على التقهقر الى جبال أذربيجان وفي هذا الاثناء أضطر عبد الله بن طاهر على العودة الى خراسان بعد أن استأذن الخليفة المأمون قال لو بسبب فتنة أثارها الخوارج في نيسابور وقتلهم للناس وسلبهم اموالهم، أخذ عبد الله في مطاردة الخوارج حته قضه على فتنتهم في خراسان وكان من ضمن العوامل التي شجعت عبد الله العودة الى خراسان هو محاولة منع تسرب آراء وأفكار بابك الخرمي الى خراسان، وحته لا يفكر أحد في الانضمام إليه في تلك المنطقة وقد نجح عبد الله في القضاء على مجمل الفتن والاحداث التي أربكت الوضاع في خراسان، وقام بعزل نائبه على نيسابور لجشعه وسوء تصرفاته . وبعد وفاة الخليفة المأمون وولاية المعتصم أسند هذا مهمة القضاء على ثورة بابك الى أحد أبناء الطاهريين وقد نجح هذا في هزيمة بابك هزيمة ساحقة حته ذاع صيت هذا الامير الآفاق نتيجة انتصاراته ومع ذلك فلم يتمكن من القضاء على ثورة بابك بشكل نهائي.

لكن هذه النزائم التي مني بها بابك كانت المقدمة الطبيعة للقضاء على ثورتة على يد أحد القادة الأتراك وهو الأفشين. وهناك ثورة أخره تفجرت في طبرستان على يد المازيار بن قارن وتذكر بعض المصادر أن المازيار قد أرتد عن الإسلام إلى المزدكية وحمر اللباس هذا ومن المعروف أن خراج طبرستان كان يدفع إلى الدولة الطاهرية في خراسان ومع ذلك كان المازيار يرفض إرسال الأموال إلى عبد الله الطاهري ؛ والسبب في ذلك وجود نفرة بين عبد الله والمازيار وكان الخليفة يرسل من يستلم الخراج من أصحاب المازيار بـ (همذان) ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وكان هذا التصرف إجراء احترازي لتفادي تطور الموقف بين الطرفين .

لم يطل أمد الاستقرار بينيما إذ امتنع المازيار عن دفع ألاموال للطاهريين وتمادى أكثر من ذلك فطلب من الطاهريين أن يعيدوا الاموال التي دفعت اليهم وأن يقوموا بدورهم بدفع الخراج له. وكان هذا الموقف الجديد بمثابة تمرد يعلنه المازيار ليس ضد الطاهريين فحسب وإنما ضد الخلافة العباسية التي تقف وراء الطاهريين وتدعمهم.

وعلمت الخلافة هذا التطور فكتب المعتصم بالله الى عبد الله بن طاهر يعبر له عن ثقته ويطلب منه تأديب المازيار والقضاء على تمرده فأخذة عبد الله يعد العدة وأرسل جيش بقيادة أحد أعمامه وجيشاً آخر بقيادة حيان بن جبلة ، وطلب عبد الله من أقاربه في بغداد وبالتنسيق مع الخلافة أن يرسلوا جيشاً ثالثاً فتوجه الجميع الى إذ يتمركز المازيار الذي حوصر وهزم هزيمة نكراء وألقى القبض عليه في عام ٢٢٧هـ ، ويذكر أن المازيار أعترف لعبد الله بن طاهر أنه كان ينفذ مخططاً خطيراً اتفق عليه مع كل من بابك الخرمي والأفشين للقضاء على الدولة العباسية، وكان على الألفشين بموجب هذا الأتفاق قتل الخليفة المعتصم بالله وأبناءه وهناك معلومات عن كراهية الأفشين للعرب وتحيزه للعجم ونسب إليه أنه كان يقول إذا ظفرت بالعرب شدخت رؤوس عظمائهم بلادبوس، وكان أصحابه وأهل ولايته (بلدته) من الفرس إذا بعثوا رسالة إليه حرروها بإسم ((الى اله الالهة)) وهو لقب كان يفضله الأفشين، كما أن هناك معلومات عن مراسلات بينه وبين المازيار وبابك الخرمي إذ كان المازيار يرسل الكتب لبابك الخرمي ويعده بالنصر، ورغم هذه الوقائع الا أننا نعتقد أن ما ذكره بعض المؤرخين عن رغبة هؤلاء في إسقاط دولة العباسيين أمر مبالغ فيه، لانه ليس لديهم تلك الامكانات المادية والمعنوية ما يمكنهم من تنفيذ مخططهم ، هذا

من ناحية ، من ناحية اخرى فأن الخلافة كانت حتى هذه الفترة لا تزال قوية رغم كل ما مر من أزمات ومشاكل ، وفي اعتقادي أن هؤلاء كانوا يتطلعون فقط الى الاستقلال بأنفسهم كلُ في منطقته كما هو الحال مع بعض حكام الأقاليم والأسر التي تمكنت من إقامة كيان لها.

وعلى العموم أرسل المازيار الى الخليفة المعتصم بالله إذ اعترف ثانية بجريمته أمام الخليفة الذي أمر بدوره بإلقاء القبض على الأفشين وتم إعدامهما وفي راوية أخرى يذكر الكرديزي: أن المعتصم حكم على المازيار خمسمائة جلدة فمات في نفس اليوم وعادت طبرستان الى أحضان حكم الامارة الطاهرية التي قامت بمجهودات واضحة في مجال الفتح والتوسع في بلاد الغز إذ فتحوا أماكن لم يبلغها أحداً قبلهم .

أما عن الوضع في بلاد ما وراء النهر فإن طاهر بن الحسين قد اسند أدارتها الى أبناء الاسرة السامانية بالاتفاق مع الخليفة إذ أعطى نوح بن اسد منطقة سمرقند ثم تولى عليه١٣ نصر بن أحمد بن أسد وظلت بلاد ما وراء النهر تابعة للطاهريين حتى فصلها من الطاهريين ، ويبدو أن مشاكل الطاهريين في خراسان لم تجعلهم دائمي الاهتمام والمراقبة لهذا الإقليم فضلاً عن ذلك فإن الاسرة الطاهرية أخذ يتسرب إليها الضعف فأرادت الخلافة أن تقيم أسرة قوية في تلك المنطقة لتتخذ منها خط وجية ضد أي اعتداء على ممتلكات الخلافة في تلك المنطقة خاصة وأن الصفاريين كانوا قد بدأوا في تكوين إمارة لهم في سجستان.

قبل أن ننهي حديثنا عن نشاط الطاهريين لا بد وان نقر بأنهم قد تحمموا مسؤولياتهم أيضاً في الدفاع عن المشرق الاسلامي لا سيما في منطقة ثغر السند الذي كان عرضة لهجمات كان يشنها الأمراء الهنود كلما أتيحت لهم الفرصة ولكن عندما ضعفت الدولة الطاهرية تولى الصفاريون أمر الدفاع عن هذه المنطقة .

❁ نظام الحكم والادارة في الامارة الطاهرية

ضمت الدولة الطاهريه مساحات شاسعة من الأراضي، فإلى جانب خراسان شملت بلاد ما وراء النير واذربيجان وجرجان وطبرستان واقليم الجبال (عراق العجم) وفارس وكرمان وسجستان والاحواز، وكان حكم هذه الدولة وراثياً في ابناء الاسرة، وكان دور الخليفة في هذا الأمر قاصراً على ارسال تقميد الوالية مع خمعة وهدية وظل الأمر قائماً. على هذا النحو حتى نهاية الدولة.

اتخذ الطاهريون من مدينة نيسابور عاصمة لهم التي تركزت فيها المؤسسات والادارات الحكومية محلقة حول دار الامارة التي كانت سابقاً في مرو. وكان يعاون الامير الطاهري في ادارة دولته مجموعة من كبار الموظفين من ذوي الخبرة والكفاءة، ومن أبرزهم رئيس الحرس والحاجب وصاحب ديوان الخراج وصاحب ديوان الترقيع والخاتم والبريد، ومن الطبيعي أن يعاون كل موظف من هؤلاء مجموعة من الموظفين الاخرين الذين كانوا يتحملون مسؤولية ادارة الاجهزة المختلفة، وكانت هناك وظائف أخرى يشغلها موظفون لهم مكانة مرموقة ولا سيما سلك القضاء والحسبة الى غير ذلك.

وكغيرها من الدول ضمت الدولة الطاهرية مجموعة من الأقاليم على رأس كل اقليم حاكم أو موظف يتبع مباشرة للأمير الطاهري في العاصمة، وقد اعتاد الطاهريون على تولية عمال من أقاربهم أو ممن يثقون في ولائهم واخلاصهم، فها هو طاهر بن الحسين يقول في هذه القضية : " لا تستعين بأحد في خاص عملك إلا من ترى أن نعمته تزول بزوالها وتدوم بدوامها لك، ورغم ذلك فقد كان حكام الدولة يحاسبون عمالهم ويتقصون أخبارهم ويحثونهم على اقامة العدل ونشر الأمن والطمأنينة في ربوع البلاد، والدفاع عن أقاليمهم إذ كانت الدولة تحتفظ بجيش ضخم في نيسابور يخضع لقيادة الامير الطاهري الذي كان يقود الحملات العسكرية الى مختلف الميادين.

ولا بد أن نشير هنا الى أن أمراء الدولة كانوا يتشاورون مع الخلافة في بعض أمورهم ولا سيما تولية ولاة الاقاليم أو عمال المناطق، كما سبق وأن اشرنا الى تعيين ابناء الاسرة السامانية في بلاد ما وراء النهر كنواب عن الطاهريين، كذلك استأذن الطاهريون الخلافة عندما تحركت قواتهم ضد المازيار بن قارن والي طبرستان كما أشرنا، والا يفوتنا هنا أن نذكر أن أقاليم ومناطق

الدولة كانت ترسل بخراجها السنوي الى خزانة الدولة في نيسابور وهذه بدورها كانت ترسل أموالاً سنوية الى بغداد تعبيراً عن حسن العلاقة والمودة التي تربط بين الاسرة الطاهرية والخلافة في بغداد.

❁ الامارة الصفارية

الصفاريون سلالة حكمت من سنة (٢٤٧ – ٣٩٣هـ/٨٦١ – ١٠٠٣م)، في سجستان أو سستان، إقليم يقع في شرقي إيران، جنوبي خراسان وشمالي بلوجستان، وينقسم إدارياً في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان.

ينتسب الصفاريون إلى مؤسس دولتهم يعقوب بن الليث الصفار، الذي ينتمي هو وأخوته الثلاثة عمرو وطاهر وعلي إلى قرنين، وهي قرية بسجستان على مرحلة من عاصمة الولاة الزنج يعقوب بن الليث الصفار هو من أكبر الأمثلة على علو الهمة وقوة العزيمة التي يمكن أن تسمو بصاحبها من القاع إلى القمة ومن الدنى إلى العلا، هو البطل الشجاع والقائد الهمام يعقوب بن الليث الصفار الملقب بالسندان، والذي كان يعمل في بداية حياته في صناعة الصفر "الأواني النحاسية" بأجر قدره ١٥درهماً في الشهر.

وكان من الزهاد الشجعان، ومن المتطوعين الذين يحاربون كفار الترك والخوارج في سجستان، والتي عجز إبراهيم بن الحسين والي سجستان للطاهريين عن إخمادها، فغادر الولاية وتركها في أيدي المطوعة، وقد اشتهر يعقوب بن الليث وسط جموع المتطوعين بشجاعته الفائقة في القتال، وارتقى حاله بعزيمته وحب المتطوعين له، حتى صار أميرًا للمتطوعين.

وأوقع يعقوب بن الليث بالخوارج عدة هزائم كبيرة كسرت شوكتهم للأبد بسجستان، فأقبل عليه أهل سجستان وأقنعوه بأن يتولى الإمارة، فغلب يعقوب بن الليث على أمير سجستان سنة ٢٤٧هـ، فضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ونشر العدل فيها وقضى على المفسدين، فذاعت شهرته وكثر أتباعه فمد سلطانه إلى وادي كابل ثم إلى السند ومكران، ومال إليه أهل مدينة هراة وبوشنج وعرضوا عليه تولي الإمارة عليهم بسبب هجمات الخوارج عليهم، وبعد معارك داخلية مع ولاة هذه المدن أصبح يعقوب الصفار أميرًا عليهم وذلك سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٧م.

❁ يعقوب بن ليث الصفار والخلافة العباسية

وبعد سنتين وضع يد يعقوب بن الليث الصفار على كرمان فمنح الخليفة المعتز (٥٢ – ٢٥٦هـ/٨٦٦ – ٨٦٩م) هذه الولاية لشخصين في آن واحد هما يعقوب بن الليث، وعلي بن الحسين والي فارس، يريد بذلك إغراء كل منهما بالآخر رغبة بالتخلص من أحدهما، وكان النصر حليف يعقوب الصفار الذي لم يكتف بالسيطرة على كرمان بل انتزع من خصمه فارس أيضاً.

وفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، نال يعقوب بن الليث الصفار رضاء الخليفة المعتمد (٢٧٩.٢٥٧هـ/٨٩٢.٨٧٠م)، فضم إليه الخليفة ولاية بلخ وطخارستان، وأخيراً صمم يعقوب بن الليث على مهاجمة محمد بن طاهر والي خراسان، فدخل نيسابور دون مقاومة تذكر وأسر محمد ابن طاهر وأنهى حكم الطاهريين سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م.

لم تلتزم حكومة بغداد الصمت حيال تصرفات يعقوب بن الليث الصفار، خاصة وأن نفوذ الطاهريين ببغداد كان من شأنه أن يحمل الخليفة على أخذ جانب محمد، فجمع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة سنة ٢٦٠هـ، الحجاج القادمين من الأقطار الشرقية (خراسان والري وطبرستان وجرجان) وقرأ عليهم كتاب الخليفة يأمرهم فيه بالبراءة من يعقوب الصفار لإنكار الخليفة دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر، فكان رد فعل يعقوب بن الليث على هذا سيره من خراسان إلى العراق، ولكن قوات الخليفة هزمت يعقوب بن الليث بالقرب من دير العاقول على بعد ٥٠ ميلاً من بغداد في رجب سنة ٢٦٢هـ، نيسان ٨٧٦م، وعلى الرغم من هزيمته فقد بقي محتفظاً بفارس وكرمان وخراسان وسجستان حتى موته.

كان اهتمام يعقوب خلال فترة حكمه منصباً على أمرين، الأول خلق جيش قوي يحمل له الولاء التام، والثاني الحصول على الأموال اللازمة لمتابعة حروبه مما دفعه مراراً إلى مصادرة أملاك الأغنياء، وكان جنده باستثناء القادة يتسلمون الخيل والعلف من خزائنه، ولكن يعقوب ظل في حياته الخاصة جندياً بسيطاً يلبس القطن، ويجلس على الأرض فإذا أراد النوم اضطجع على ترسه ونزع راية فجعلها مخدته، وقد أجاب رسول الخليفة الذي سأله عن سبب تقشفه "إن رئيس القوم يأتم

به أصحابه في ما يظهر من أفعاله وسيرته، فلو استَعْملتُ ما ذكرت من الأثاث لأثقلنا البهائم ولأتم بي في فعلي من في عسكري، ونحن نقطع في كل يوم المفاوز والأودية والقيعان، ولا يصلح لنا إلا التخفيف".

❁ عمر بن ليث الصفار

توفي يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ/٨٧٧م، في جند يسابور، فبايع الجند أخاه عمرو بن الليث الذي لجأ إلى أسلوب آخر في نضاله مع خصومه، فاتبع في بادئ الأمر سياسة اللين والمهادنة وتقديم فروض الطاعة للخليفة الذي عيَّنه والياً على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، ولكن لم يتم الاعتراف به حاكماً شرعياً لخراسان إلا عندما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

تميز عمرو بن الليث بكفاءَته في إدارة شؤون دولته، وكان الجيش موضع عنايته، إذ كان الجند يتسلمون أرزاقهم كل ثلاثة أشهر وسط عرض مهيب، وكان المسؤول عن دفع أرزاق الجند موظف خاص هو العارض الذي يأخذ مجلسه في المكان المعين للعرض، وعندما يُسمع صوت طبلين هائلين يتجمع الجيش بأكمله في ذلك الموضع، وتوضع أكياس الدراهم أمام العارض في حين يمسك معاونه قائمة بأسماء الجند يناديهم منها، ومما يلفت النظر في الرواية أن عمرو بن الليث كان يُعامَل فرداً من الجند، فإن المنادي كان ينادي أولاً اسم عمرو بن الليث، فيتفقد العارض دابته وآلته بدقه ثم يعرب عن رضاه، ويدفع له ٣٠٠ درهم، ثم يرجع عمرو فيأخذ مجلسه على صعيد من الأرض ليراقب فرسانه ورجاله يتقدمون بدورهم أمام العارض ليفحص دوابهم وآلتهم ويسلمهم أرزاقهم.

وكان لعمرو بن الليث ثلاث خزائن، الأولى تضم الأموال المجموعة من خراج الأرض وغيرها من الضرائب، وكان يستعمل هذا المال في شؤون جيشه، وكانت الخزانة الثانية تضم الأموال المجموعة من الأملاك الخاصة بالأمير وتصرف على متطلبات بلاطه، أما الخزانة الثالثة فكانت تضم ما صودر من أملاك أتباعه الذين انضموا إلى صفوف أعدائه، ومن هذه الخزانة كان يوزع الصلات على خدمه المخلصين وعلى كبار رجال دولته والسفراء.

تذكر بعض الروايات أنه كان لعمرو بن الليث جواسيس في كل مكان، وأنه كان على علم بكل ما يجري في أراضيه. كما يذكر الموسوي صاحب كتاب "تاريخ خيرات" أن عمراً كان يشتري الغلمان الأحداث ويربيهم في خدمته ثم يهديهم إلى كبار رجال دولته وإلى القادة، وأن هؤلاء الغلمان كانوا ينهون إليه كل أعمال أسيادهم، وكان عمرو بن الليث يمنع أصحابه وقواده أن يضرب أحد منهم غلاماً إلا بأمره.

لم يكتف عمرو بسلطانه على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، وإنما أخذ يمد بصره إلى ما وراء النهر، حيث كان سلطان السامانيين قد توطد فيها آنذاك. وفي سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م، حدثت معركة قرب بلخ بين قوات إسماعيل بن أحمد الساماني وقوات عمرو بن الليث انتهت بهزيمة عمرو، ووقوعه في الأسر، وإرساله إلى بغداد حيث قتل بعد موت المعتضد بقليل في عام ٢٨٩هـ/٩٠٢م.

❁ ضعف الامارة الصفارية

بدأت الإمبراطورية الواسعة التي بناها الأخوان بالانكماش، فقد أسندت ولاية خراسان إلى السامانيين فيما وراء النهر، ولكن خلفاء عمرو وقائدهم التركي سبكَري احتفظوا بفارس وكرمان وسجستان لعقد من الزمان. وفي سنة ٢٩٨هـ/٩١١م، أسند الخليفة المقتدر حكم سجستان إلى السامانيين، فأرسل السامانيون حملة إلى سجستان أنهت حكم الصفاريين فيها.

بقيت الأوضاع مضطربة في سجستان، فتمكن العيارون سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، من إيصال حفيد من أحفاد الصفاريين إلى حكم سجستان، هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف الذي حكم ما يقارب الأربعين عاماً من (٣١١-٣٥٢هـ/٩٢٥-٩٦٣م)، وقد مد أبو جعفر سلطة الصفاريين إلى بست والرُخَج، وجعل من سجستان قوة في ميدان سياسة العالم الإسلامي الشرقي.

❁ سقوط الامارة الصفاريه

خلف أبو جعفر ابنه أحمد بن خلف ٣٥٢-٣٩٣هـ /٩٦٣-١٠٠٣م، وقد أنهى محمود بن سبستكين الغزنوي حكم الصفاريين في سجستان حينما استولى عليها، ومات أحمد بن خلف في الأسر في مدينة كاردبز. من ماثر الامارة الصفارية كان أحمد بن خلف أشهر حكام الدولة الصفارية، فقد جمع حوله مجموعة من العلماء الذين كانوا يتمتعون برعايته، منهم الفيلسوف والعالم في المنطق أبو سليمان محمد المنطيقي (ت ٣٧٥هـ)، وكان بلاطه مقصد الأدباء والكتاب منهم بديع الزمان الهمذاني، ولكن العمل الذي خلده هو تفويضه لجنة من العلماء بوضع تفسير للقرآن بلغت أجزاؤه ١٠٠جزء، ولكن لم يتح لهذا المؤلف الضخم البقاء لأن الغزو المغولي، سبب الدمار والخراب لمدن خراسان ومكتباتها.

كان الصفاريون يعتنقون المذهب السني، ويدعون للخليفة على المنابر لاكتساب رضاء الجماهير، ولكنهم حاولوا تقليص سلطة الخليفة ومشاركته في مظاهر سيادته، فأمر يعقوب بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة، كما نقش أخوه عمرو اسمه على النقود، ولم يرسل الصفاريون فائض خراجهم للخلفاء العباسيين، بل تصرفوا بأموال المناطق التابعة لهم، ولكنهم على الرغم من كل شيء طبقوا مبادئ العدل والمساواة بين أتباعهم فأيدتهم الطبقات الفقيرة.

❁ الامارة الصفارية

الصفاريون سلالة حكمت من سنة (٢٤٧ – ٣٩٣هـ/٨٦١ – ١٠٠٣م)، في سجستان أو سستان، إقليم يقع في شرقي إيران، جنوبي خراسان وشمالي بلوجستان، وينقسم إدارياً في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان.

ينتسب الصفاريون إلى مؤسس دولتهم يعقوب بن الليث الصفار، الذي ينتمي هو وأخوته الثلاثة عمرو وطاهر وعلي إلى قرنين، وهي قرية بسجستان على مرحلة من عاصمة الولاة الزنج يعقوب بن الليث الصفار هو من أكبر الأمثلة على علو الهمة وقوة العزيمة التي يمكن أن تسمو بصاحبها من القاع إلى القمة ومن الدنى إلى العلا، هو البطل الشجاع والقائد الهمام يعقوب بن الليث الصفار الملقب بالسندان، والذي كان يعمل في بداية حياته في صناعة الصفر "الأواني النحاسية" بأجر قدره ١٥درهماً في الشهر.

وكان من الزهاد الشجعان، ومن المتطوعين الذين يحاربون كفار الترك والخوارج في سجستان، والتي عجز إبراهيم بن الحسين والي سجستان للطاهريين عن إخمادها، فغادر الولاية وتركها في أيدي المطوعة، وقد اشتهر يعقوب بن الليث وسط جموع المتطوعين بشجاعته الفائقة في القتال، وارتقى حاله بعزيمته وحب المتطوعين له، حتى صار أميرًا للمتطوعين.

وأوقع يعقوب بن الليث بالخوارج عدة هزائم كبيرة كسرت شوكتهم للأبد بسجستان، فأقبل عليه أهل سجستان وأقنعوه بأن يتولى الإمارة، فغلب يعقوب بن الليث على أمير سجستان سنة ٢٤٧هـ، فضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ونشر العدل فيها وقضى على المفسدين، فذاعت شهرته وكثر أتباعه فمد سلطانه إلى وادي كابل ثم إلى السند ومكران، ومال إليه أهل مدينة هراة وبوشنج وعرضوا عليه تولي الإمارة عليهم بسبب هجمات الخوارج عليهم، وبعد معارك داخلية مع ولاة هذه المدن أصبح يعقوب الصفار أميرًا عليهم وذلك سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٧م.

❁ يعقوب بن ليث الصفار والخلافة العباسية

وبعد سنتين وضع يد يعقوب بن الليث الصفار على كرمان فمنح الخليفة المعتز (٥٢ – ٢٥٦هـ/٨٦٦ – ٨٦٩م) هذه الولاية لشخصين في آن واحد هما يعقوب بن الليث، وعلي بن الحسين والي فارس، يريد بذلك إغراء كل منهما بالآخر رغبة بالتخلص من أحدهما، وكان النصر حليف يعقوب الصفار الذي لم يكتف بالسيطرة على كرمان بل انتزع من خصمه فارس أيضاً.

وفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، نال يعقوب بن الليث الصفار رضاء الخليفة المعتمد (٢٥٧-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، فضم إليه الخليفة ولاية بلخ وطخارستان، وأخيراً صمم يعقوب بن الليث على مهاجمة محمد بن طاهر والي خراسان، فدخل نيسابور دون مقاومة تذكر وأسر محمد ابن طاهر وأنهى حكم الطاهريين سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م.

لم تلتزم حكومة بغداد الصمت حيال تصرفات يعقوب بن الليث الصفار، خاصة وأن نفوذ الطاهريين ببغداد كان من شأنه أن يحمل الخليفة على أخذ جانب محمد، فجمع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة سنة ٢٦٠هـ، الحجاج القادمين من الأقطار الشرقية (خراسان والري وطبرستان وجرجان) وقرأ عليهم كتاب الخليفة يأمرهم فيه بالبراءة من يعقوب الصفار لإنكار الخليفة دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر، فكان رد فعل يعقوب بن الليث على هذا سيره من خراسان إلى العراق، ولكن قوات الخليفة هزمت يعقوب بن الليث بالقرب من دير العاقول على بعد ٥٠ ميلاً من بغداد في رجب سنة ٢٦٢هـ، نيسان ٨٧٦م، وعلى الرغم من هزيمته فقد بقي محتفظاً بفارس وكرمان وخراسان وسجستان حتى موته.

كان اهتمام يعقوب خلال فترة حكمه منصباً على أمرين، الأول خلق جيش قوي يحمل له الولاء التام، والثاني الحصول على الأموال اللازمة لمتابعة حروبه مما دفعه مراراً إلى مصادرة أملاك الأغنياء، وكان جنده باستثناء القادة يتسلمون الخيل والعلف من خزائنه، ولكن يعقوب ظل في حياته الخاصة جندياً بسيطاً يلبس القطن، ويجلس على الأرض فإذا أراد النوم اضطجع على ترسه ونزع راية فجعلها مخدته، وقد أجاب رسول الخليفة الذي سأله عن سبب تقشفه "إن رئيس القوم يأتم به أصحابه في ما يظهر من أفعاله وسيرته، فلو استَعْملتُ ما ذكرت من الأثاث لأثقلنا البهائم ولأتم بي في فعلي من في عسكري، ونحن نقطع في كل يوم المفاوز والأودية والقيعان، ولا يصلح لنا إلا التخفيف".

❁ عمر بن ليث الصفار

توفي يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ/٨٧٧م، في جند يسابور، فبايع الجند أخاه عمرو بن الليث الذي لجأ إلى أسلوب آخر في نضاله مع خصومه، فاتبع في بادئ الأمر سياسة اللين والمهادنة وتقديم فروض الطاعة للخليفة الذي عيَّنه والياً على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، ولكن لم يتم الاعتراف به حاكماً شرعياً لخراسان إلا عندما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

تميز عمرو بن الليث بكفاءَته في إدارة شؤون دولته، وكان الجيش موضع عنايته، إذ كان الجند يتسلمون أرزاقهم كل ثلاثة أشهر وسط عرض مهيب، وكان المسؤول عن دفع أرزاق الجند موظف خاص هو العارض الذي يأخذ مجلسه في المكان المعين للعرض، وعندما يُسمع صوت طبلين هائلين يتجمع الجيش بأكمله في ذلك الموضع، وتوضع أكياس الدراهم أمام العارض في حين يمسك معاونه قائمة بأسماء الجند يناديهم منها، ومما يلفت النظر في الرواية أن عمرو بن الليث كان يُعامَل فرداً من الجند، فإن المنادي كان ينادي أولاً اسم عمرو بن الليث، فيتفقد العارض دابته وآلته بدقه ثم يعرب عن رضاه، ويدفع له ٣٠٠ درهم، ثم يرجع عمرو فيأخذ مجلسه على صعيد من الأرض ليراقب فرسانه ورجاله يتقدمون بدورهم أمام العارض ليفحص دوابهم وآلتهم ويسلمهم أرزاقهم.

وكان لعمرو بن الليث ثلاث خزائن، الأولى تضم الأموال المجموعة من خراج الأرض وغيرها من الضرائب، وكان يستعمل هذا المال في شؤون جيشه، وكانت الخزانة الثانية تضم الأموال المجموعة من الأملاك الخاصة بالأمير وتصرف على متطلبات بلاطه، أما الخزانة الثالثة فكانت تضم ما صودر من أملاك أتباعه الذين انضموا إلى صفوف أعدائه، ومن هذه الخزانة كان يوزع الصلات على خدمه المخلصين وعلى كبار رجال دولته والسفراء.

تذكر بعض الروايات أنه كان لعمرو بن الليث جواسيس في كل مكان، وأنه كان على علم بكل ما يجري في أراضيه. كما يذكر الموسوي صاحب كتاب "تاريخ خيرات" أن عمراً كان يشتري الغلمان الأحداث ويربيهم في خدمته ثم يهديهم إلى كبار رجال دولته وإلى القادة، وأن هؤلاء الغلمان كانوا ينهون إليه كل أعمال أسيادهم، وكان عمرو بن الليث يمنع أصحابه وقواده أن يضرب أحد منهم غلاماً إلا بأمره.

لم يكتف عمرو بسلطانه على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، وإنما أخذ يمد بصره إلى ما وراء النهر، حيث كان سلطان السامانيين قد توطد فيها آنذاك. وفي سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م، حدثت معركة قرب بلخ بين قوات إسماعيل بن أحمد الساماني وقوات عمرو بن الليث انتهت بهزيمة عمرو، ووقوعه في الأسر، وإرساله إلى بغداد حيث قتل بعد موت المعتضد بقليل في عام ٢٨٩هـ/٩٠٢م.

❁ ضعف الامارة الصفارية

بدأت الإمبراطورية الواسعة التي بناها الأخوان بالانكماش، فقد أسندت ولاية خراسان إلى السامانيين فيما وراء النهر، ولكن خلفاء عمرو وقائدهم التركي سبكَري احتفظوا بفارس وكرمان وسجستان لعقد من الزمان. وفي سنة ٢٩٨هـ/٩١١م، أسند الخليفة المقتدر حكم سجستان إلى السامانيين، فأرسل السامانيون حملة إلى سجستان أنهت حكم الصفاريين فيها.

بقيت الأوضاع مضطربة في سجستان، فتمكن العيارون سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، من إيصال حفيد من أحفاد الصفاريين إلى حكم سجستان، هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف الذي حكم ما يقارب الأربعين عاماً من (٣١١-.٣٥٢هـ/٩٢٥-٩٦٣م)، وقد مد أبو جعفر سلطة الصفاريين إلى بست والرُخَج، وجعل من سجستان قوة في ميدان سياسة العالم الإسلامي الشرقي.

❁ سقوط الامارة الصفاريه

خلف أبو جعفر ابنه أحمد بن خلف ٣٥٢-٣٩٣هـ /٩٦٣-١٠٠٣م، وقد أنهى محمود بن سبستكين الغزنوي حكم الصفاريين في سجستان حينما استولى عليها، ومات أحمد بن خلف في الأسر في مدينة كاردبز. من ماثر الامارة الصفارية كان أحمد بن خلف أشهر حكام الدولة الصفارية، فقد جمع حوله مجموعة من العلماء الذين كانوا يتمتعون برعايته، منهم الفيلسوف والعالم في المنطق أبو سليمان محمد المنطيقي (ت ٣٧٥هـ)، وكان بلاطه مقصد الأدباء والكتاب منهم بديع الزمان الهمذاني، ولكن العمل الذي خلده هو تفويضه لجنة من العلماء بوضع تفسير للقرآن بلغت أجزاؤه ١٠٠جزء، ولكن لم يتح لهذا المؤلف الضخم البقاء لأن الغزو المغولي، سبب الدمار والخراب لمدن خراسان ومكتباتها.

كان الصفاريون يعتنقون المذهب السني، ويدعون للخليفة على المنابر لاكتساب رضاء الجماهير، ولكنهم حاولوا تقليص سلطة الخليفة ومشاركته في مظاهر سيادته، فأمر يعقوب بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة، كما نقش أخوه عمرو اسمه على النقود، ولم يرسل الصفاريون فائض خراجهم للخلفاء العباسيين، بل تصرفوا بأموال المناطق التابعة لهم، ولكنهم على الرغم من كل شيء طبقوا مبادئ العدل والمساواة بين أتباعهم فأيدتهم الطبقات الفقيرة.